الولاة والعمال فى عصر الرسول

للأستاذ عواد مجيد الأعظمى

لقد بحثت فى موضوع سابق معنى الولاية ، وتطور مفهومها، وصيغتها الفقهية والنظرية ، وقد ذكرت فى نهاية الموضوع ، أنى سأتناول الناحيـة العملية والواقعية فى سياسة الولاة والعمال فى مختلف عصور التاريخ الإسلامى مبتدأ فى عصر الرسول (ص)

لم تكن حكومة النبى (ص) حكومة دينية حسب ، بل حكومة سياسية أيضا « فقد كان (ص) يقود الجيوش ، ويفصل فى الخصومات ويجبى الأموال (١) » « وأن النبى (ص) كان صاحب دولة سياسية ، ورئيس حكومـة كما كان رسول دعوة دينية وزعيم وحدة دنيوية» (٢) وبهذا كان رسول الله (ص) يجمع فى يده بين السلطتين الدينية والدنيوية ، « ولاشئ أصوب من جمع محمد (ص) لجميع السلطات المدنية والحربية والدينية فى يد واحدة أيام كانت بلاد العرب مجزأة» (٣) وقد أكد الرسول (ص) على نظام الشورى فى إدارة الأمة الإسلامية الذى جعله يعتمـد على اختيار عمـال وولاة صالحين يساعدونه فى الإدارة « حيث كان يتخير عماله من صالحى أهله ، وأولى دينه ، وأولى عمله ، ويختارهم على الأغلب من المنظور إليهم فى العرب ، ليوقروا فى الصدور ، ويكون لهم سلطان على المؤمنين وغيرهم ، ويحسنون العمل فيما يتولون ، وكان يستوفى الحساب على العمال ويحاسبهم على المستخرج والمصروف » (٤)

وقـد كان لانتشار الإسلام وتوسعه أثره البين فى اختيار الرسول (ص) عمالا وولاة ينوبون عنه ، لإرسالهم إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية ، وإناطة بعض الأعمال الدينية والمالية بهم .. فيروى المسعودى : « لقد تتابعت اليمن على الإسلام وقدمت على رسول الله (ص) فكتب لهم كتباً بإقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم وأرضهم ، ووجه إليهم عماله لتعريفهم شرائع الإسلام وقبض صدقاتهم وجزية من أقام على دين النصرانية والمجوسية واليهودية » (٥)

وإن حاجة حكومة الرسول (ص) إلى المال لإدارة شؤون الدولة الإسلامية اقتضى تعيين عمال يقومون بجبايتها : « وكان رسول الله (ص) قد ولى عمرو بن العاص على صدقات سعد ، وعذرة ، وجذام وجديس » (٦) .. كما « وجه عامل البحرين العلاء الحضرمى ألف درهم إلى رسول الله (ص) وهو أول مال حمل إلى المدينة فصرف على الناس » (٧) . « وكان (ص) يولى على كل مدينة كبيرة بالحجاز واليمن ، وكذلك على كل قبيلة كبيرة عاملا من قبله .. وكانت وظيفة هؤلاء العمال هى الإمامة فى الصلاة وجمع الصدقات » (٨)

هذا إلى أن الرسول (ص) كان يعير انتباها خاصا للشؤون العسكرية ، والقضائية ، وكان يعتبرها جزءاً أساسيا من واجبات العمال .. « فقد كان للرسول (ص) نقباء كما كان له عرفاء أو رؤساء الجند (٩) » .. « وجعل الرسول (ص) القضاء جزءاً

(١) حسن إبراهيم حسن — النظم الإسلامية — ص ١٠٤
(٢) على عبد الرازق — الإسلام وأصول الحكم — مصر ١٩٢٥ ص ٤٧
(٣) غوستاف لوبون — حضارة العرب — مصر ١٩٤٥ ص ٤٢١
(٤) كرد على — الإدارة الاسلامية ص ١٢
(٥) المسعودى — التنبيه والإشراف ص ٢٣٩ . ص ٢٣٩
(٦) ابن عساكر الدمشقى — التاريخ الكبير ج ١ الشام ١٣٢٩ هـ ص ١٠١
(٧) المسعودى — التنبيه والإشراف ص ٢٣٩
(٨) حسن ابراهيم حسن — النظم الاسلامية ص ١٦٤
(٩) كرد على — الادارة الاسلامية ص ١٣

يا غريبـــاً موزعاً كأمانيه .. شريداً كالنجمة المحتاره
غم أشجانه على من الغرب ووارى عن ناظريه بحاره
فمضى والحياة زادُ كفاف من نشيد يقتات منه ، استماره
تربأ النفس أن يحط بها الرق .. ويلقى لها النفاق نضاره

فله هذه النفس الكريمة التى تحمل ما تحمل فى سبيل الفن .. والفن الخالص.. وسلام عليك أيها الشباب الذى تناضل وليس وراءك إلا الثقة بالروح الخالدة والأمل بالمستقبل . وفى الأعداد القـادمة نماذج جديدة من شعر السودان الحديث . .

وإلى اللقاء القريب أيها القراء الناطقون بالضاد

بغداد — عبد القادر رشيد الناصرى

من الولاية يقوم به الوالى » (١٠) وإن استقل القضاء فيما بعد كما سنرى فى الفصول القادمة

ومما سبق نرى أن اختيار الرسول (ص) للعمال والولاة ؛ كان نتيجة حاجة الأمة الإسلامية فى إدارة شؤون حياتها المتعددة — دينيا ، واقتصاديا ، وعسكريا ، وقضائيا — ولكن الواضح أن الرسول (ص) لم يعط لهؤلاء العمال صفة سياسية فى الأوقات التى كان ينيبهم عنه فى المدينة « فإن الرسول كان ينيب عنه قائدا يقود سرية من السرايا ، أو ينيب عنه بالمدينة أحد أصحابه لإمامة الناس والصلاة » (١١) .. « ولكن لم يكن لهؤلاء العمال صفة سياسية » (١٢)

وقد فرض الرسول (ص) الرواتب لعماله .. « فقد فرض لعتاب بن أسيد الذى ولاه مكة درهما كل يوم .. فكان هذا الراتب أول ماوضع من الرواتب للعمال »(١٣) وقد استمر ذلك إلى زمن عمر بن الخطاب حيث قدر الرواتب للعمال بعد تدوين الدواوين وتعيين أرزاق الجند ، وأول ما فعل ذلك لما وجه عمار بن ياسر إلى الكوفة وولاه صلاتها وجيوشها فجعل له ٦٠٠ درهم فى الشهر » (١٤) « كما أجرى على عثمان خمسة دراهم كل يوم » (١٥)

وكان الرسول (ص) يوصى عماله خيرا ، باتباع سياسة الحق والعدالة ، فما يروى عنه أنه قال لمعاذ بن جبل : « إنى أحب لك ما أحبه لنفسى ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تتولين مال يتيم » (١٦) وهناك أحاديث كثيرة تروى عن الرسول (ص) وجميعها توضح ما يجب على الولاة اتباعه من سياسة العدل والمساواة بين الرعية ؛ فمن قوله (ص) : « مامن يؤمر على عشرة إلا وهو يأتى يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذى يطلقه ويوثقه » (١٧)

وقد ورد فى الحديث أن النبى (ص) قال : « يؤتى بالولاة يوم القيامة فيقول الله عز وجل أنتم كنتم دعاة خليقتى وخزنة ملكى فى أرضى ، ثم يقول لأحدهم لم ضربت عبادى فوق الحد الذى أمرت به ، فيقول يارب لأنهم عصوك وخالفوك ؛ فيقول لاينبغى أن يسبق غضبك غضبى ، ثم يقول لأحدهم لم عاقبت عبادى أقل من الحد الذى أمرت به ، فيقول يا رب إنى رحمتهم ، فيقول تعالى : كيف تكون أرحم منى ، خذوا الذى زاد والذى نقص واحشوا بها زوايا جهنم » وفى الحديث أيضا قال (ص) « لايقف أحدكم موقفا يضرب فيه رجل مظلوم ، فإن اللعنة تنزل على من حضر حيث لم يدفع عنه »

فهكذا كان الرسول (ص) قويا ، حازما ، حريصا على توجيه النصائح والإرشادات لولاته وعماله ، حاثا لهم على تطبيق الحق والعدل والمساواة بين الرعية

بغداد - العراق — أنور محمد الأعظمى

(١٠) نفس المصدر — معالم القربة ص ٢١٦

(١٠) عطية مصطفى — القضاء فى الاسلام مصر ١٩٣٩ ص ٩٥

(١١) حسن ابراهيم حسن — النظم الاسلامية — ص ٩٥

(١٢) نفس المصدر — النظم الاسلامية ص ١٩٤

(١٣) كرد على — الادارة — ص ١٥٠ وحسن ابراهيم — النظم — ص ١٩٤

(١٤) كرد على — الادارة ص ٢٠٠

(١٥) النهرى — سراج الملوك — ص ٣٣ — وجرجى زيدان — التمدن الاسلامى ج ١ ص ١٣٤

(١) أحمد القرشى — معالم القربة فى أحكام الحسبة — كمبرج ١٩٣٧ ص ٢١٦

الأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد